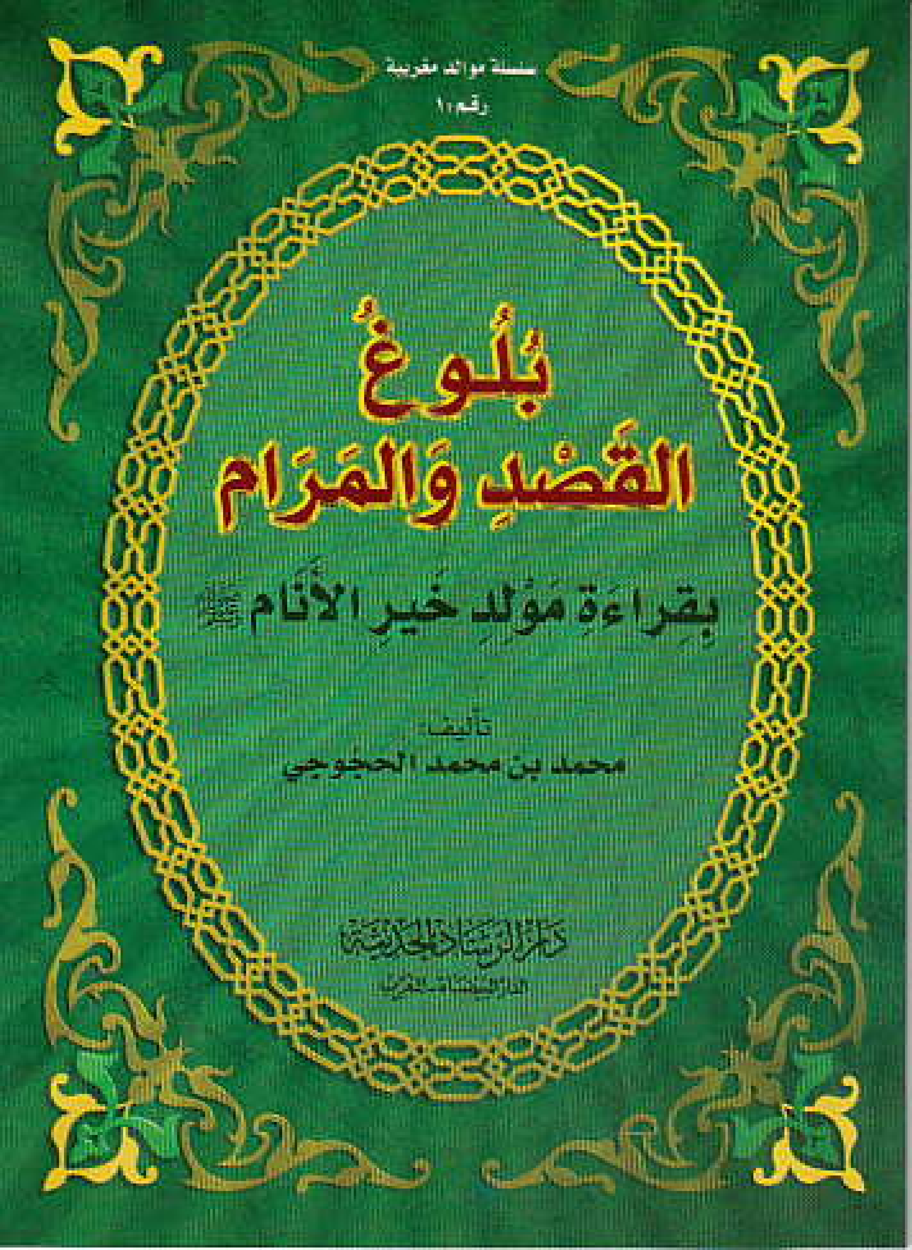

سلسلة موالد مغربية
رقم ١٠
بُلُوغُ
القَصْدِ وَالمَرَام
بِقِرَاءَةِ مَوْلِدِ خَيْرِ الأَنَام ﷺ
تأليف
محمد بن محمد الحجوجي
دار الرشاد الحديثة

الطبعة الأولى

١٤٣١ هـ - 2010 م

دار الرشاد الحديثة

ص.ب. B.P. 4040

98 شارع فيكتور هيكو
274817 - 273256
الدار البيضاء - المغرب

98, boulevard Victor Hugo
274817 - 273256
CASABLANCA - MAROC

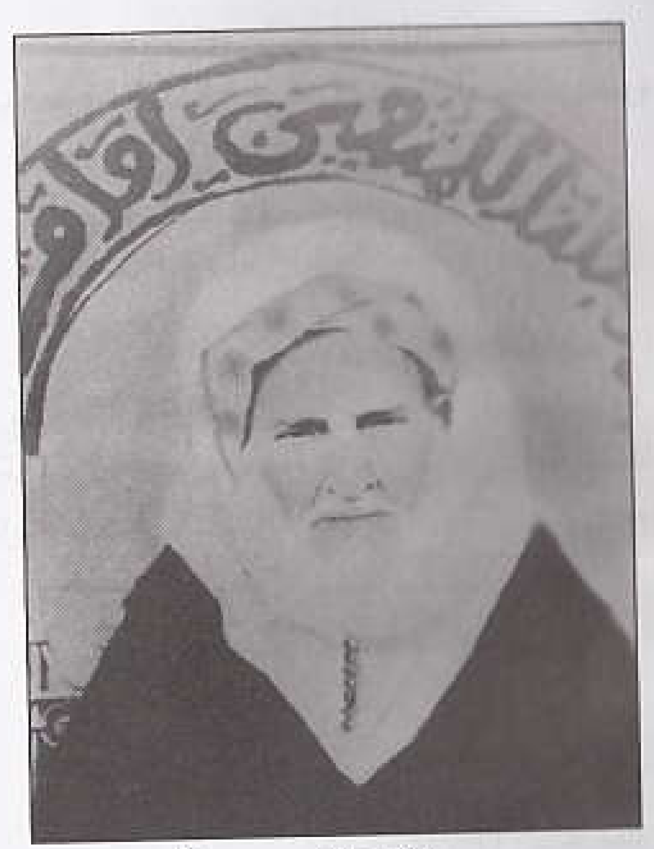


﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾

صدق الله العظيم

(الأنبياء : 107)

تقديم



صورة للمؤلف رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

ترجمة المؤلف

العلامة محمد بن محمد الحجوجي[1]

(1297 هـ ـ 1370 هـ)

1- حياته :

هو محمد بن محمد الحسني الإدريسي العمراني، الفاسي مولدا والدمناتي وفاة ومدفنا، أصله من الجاية، إحدى قبائل تاونات[2]، وكان السبب في انتقال أسرته

1- تراجع ترجمته في :
- نيل المراد، لمحمد الحجوجي.
- مجموع لنجل المؤلف محمد الحجوجي : 2 ـ 4.
- إتحاف المطالع : 526/2.
- دليل المؤرخ : 241/1، و299/2، و304/2.
- سل النصال، لعبد السلام ابن سودة : 143.
- موسوعة أعلام المغرب، لمحمد حجي : 3258/10.
- تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس : 315.
- معلمة المغرب : 3336/10.
- مقدمة تحقيق النبذة المختصرة لمحمد الراضي كنون : 7 .
- مقدمة تحقيق فتح الملك العلام: المبحث الثاني من الفصل الأول (22 و بعدها).
- مقدمة تحقيق نيل المراد .

2- يراجع : نيل المراد : 4/ 469.

إليها من فاس الشّيخ الصّوفي الخياط [1] الّذي بعث أحمد الحاج [2] أحد أجداد مترجمنا إلى الجاية لإقامة الزّاوية هناك على عادة شيوخ التّصوف.

وأمّا من حيث نسبُ مترجمنا فحسنيّ إدريسيّ عمراني، فهو مُحمد بن مُحمد بن المهدي بن محمد ابن العربي بن أحمد من ذُريّة الولي الصّالح أحمد الحاج ابن أحمد بن الحسين بن رحّو بن سليمان بن عبد الرّحمان بن يعلى بن عبد العلي بن أحمد بن سعيد بن عمران بن علي بن عمر بن سليمان ابن مولانا إدريس الأزهر ابنِ مولانا إدريس الأنور ابن عبد الله الكامل بن الحسن المُثنّى بن الحسن السِّبط ابن سيدنا علي بن أبي طالب زوج مولاتنا فاطمة الزّهراء بنت سيدنا ومولانا محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم [3].

وعن هذا الشّعْبِ العِمراني الإدريسي بالجاية، شِعْبُ مترجمنا وأسرة آل الحَجُوجي يقول أبو القاسِم بن قجو: «وأمّا بَنُو عِمْرَانَ فَقَدْ حَازُوا النَّسَبَ خَلَفاً عَنْ

1- تراجع ترجمته في: جواهر السماط.
2- تراجع ترجمته في: جواهر السماط (مخطوط): (74، 75).
3- ذكر هذا النسب المؤلف في فهرسته النبذة المختصرة، وأورده نجله في مجموعه: 1.

سلف فلا مَطْعَنَ عَلَيْهِم فيه» [1].

ويقول عن هذا الشّعْب أيضا مؤلّف "**الرّوْض الزّاهِرُ الوريف، في نسب مولانا عبد الرّحمان الشّريف**":

«من المعلوم المقرّر أنّ أشْرَفَ وَأَفْضَلَ الأَنْسَاب، وَأَكْمَل وأكرم الأحْسَاب، النّسَبُ إلى نَبِيّنا المُصْطفى المُخْتار، فهو من غيْره كَالزّهْر مِنَ الأشْجَار، وَاليَوَاقيتِ مِنَ الأحْجَار، وَإنّ مِمّنْ حَازَ ذلِكَ الفَضْلَ وَظَفرَ بإحْرَازِ ذلك المَجْد وَضَرَبَ فِيهِ بِالسّهْم المُصِيب، وَنَالَ مِنْهُ أكْرَم حظ وَأوْفَر نَصِيب، السّادَاتُ الشّرَفَاءُ الأجِلّة، البُدُورُ السّافِرَةُ الأهِلّة، الحَائِزِينَ قَصَبَ السّبْق، الشّرَفَاءُ العمْرَانيُون بالجَاية» [2].

كانت ولادة مترجمنا بفاس وذلك عند طلوع فجر يوم الخميس السّابع والعشرين من رمضان عام سبعة وتسعين ومائتين وألف (1297 هـ)، وربّي في كَنَفِ والده، كما قال نجله: «تربية التّيه والدّلال» [3]، ثم قرأ

1- مجموع نجل المؤلف: 1.
2- نفسه.
3- مجموع نجل المؤلف: 2.

القرآن على ابن عمه أحمد الحَجُوجي، كما أخذ تجويد الفاتحة عن الفقيه عبد الخالق برّادة، ثم شرع بعد ذلك سنة خمس عشرة وثلاثمائة وألف (1315هـ)، في تحصيل العلم الشّريف على ثلّة من جلّة علماء فاس في زمانه، ذكرهم في فهرسته، ونذكر منهم:

- العلامة عبد المالك بن محمد (ت1318هـ)
أخذ عنه بعض "مختصر خليل".
- العلامة مَحمد بن محمد جنون (ت1326هـ).
- العلامة مَحمد القادري (ت1331هـ).
أخذ عنه طرف من "الشّمائل بشرح جسوس".
- العلامة محمد بن جعفر الكتاني (ت1345هـ).
- العلامة الأديب الشاعر أحمد بن المامون البلغيثي (ت1348هـ).
- العلامة المحدّث الحافظ أبو شعيب الدّكالي (ت1357هـ). وهو آخر من أخذ عنه علوم الظاهر.

وأما علوم الباطن فقد أخذها أيضا عن جملة من العلماء نذكر منهم:

- الغالي بن معزوز السلماني (ت1313 هـ).
- العربي بن إدريس العلمي (ت 1320هـ).
- الملامتي الطّاهر بن أبي النّصر العبدلاوي (ت1328هـ).
- ومحمد بن سلطان الشّرقي، الملقب بسلطان المقدمين (ت1336 هـ).
- ومحمود بن محمد البشير التجاني (ت1353 هـ).
- والحاج محمد بن عبد الواحد النّظيفي (ت 1366 هـ)، وغيرهم كثير.

وأجازه كذلك جماعة من علماء الظّاهر والباطن.

وبعد أن تخرّج عالما مشاركا، محدّثا وأديبا وشاعرا وصوفيا، تصدّر للتّدريس بفاس، فدرّس بالزّاوية الكبرى وفي مسجد الدّيوان والمسجد الكائن قبالة درب جنيارة، ثم بدمنات بعد أن انتقل إليها، وظلّ مقيما بها ينشر العلم ويلقّن أوراد الطريقة التّجانية إلى أن لبّى داعي ربّه تعالى، وذلك كما قال نجل المؤلّف: «عَلَى السّاعَةِ الثّالِثَةِ قَبْلَ فَجْرِ

يَوْم السَّبْت ثَاني جُمادى الثّانية عَامَ سَبعِينَ وَثَلاثمائة وَأَلف، وَدُفِنَ صَبيحَةَ الإثنَينِ رَابع جُمادى الثّانية عام 1370 بِالمَكْتَبِ القُرآني بِبَابِ الزّاوِيَةِ التّجانِيةِ بدمْنات، تَغَمّدَهُ الله بِرَحْمَتِه، وَأَسْكَنَهُ فَسِيحَ جَنّاتِهِ مَعَ النّبيئينَ وَالصّدّيقِينَ وَالشُّهداء وَالصّالِحينَ آمِين»[1].

2- آثارُه:

لمترجمنا العلامة مُحمد الحَجُوجي تآليف كثيرة قاربت المائة، شملت المنظوم كما المنثور، وارتادت آفاقا متنوعة من المعارف والعلوم من علم الحديث، الذي يعد فيه أحد رجالاته المبرّزين، والشّمائل، والتّفسير، والنّحو، والأنساب، والتّصوف، وله فيه تآليف كثيرة، لا سيما في الطّريقة التّجانية الّتي يعد من أكابر رجالاتها سلوكا وعلما، بعضها ألفه في التعريف برجالاتها، وبعضها الآخر في أذْكَارِهَا.

1- مجموع نجل المؤلف: 4.

كما أن له أيضا رحلة حجازية، وديوانان شعريان.

ومن تآليف العلامة الحَجُوجي مولد نبويّ عنونه بـ: "شِفاء الأسْقام فِي مَوْلِدِ خَيْرِ الأنَام"، ثم اختصره فسمّاه بـ"بُلوغ القَصْدِ وَالمرَام، فِي قِرَاءَةِ مَوْلِدِ خَيْرِ الأنَام" في سفر صغير.

3- مختصر "شفاء الأسقام" المسمّى بـ: "بُلوغ القَصْدِ وَالمَرام".

ألف العلامة الحَجُوجي مولده المسمّى بـ: "شِفاء الأسْقام"، وعني بطبعه في حياته، فانخرط بذلك في زمرة علماء المشرق والغرب الإسلامي الّذين صنّفوا في هذا النمط من التأليف، ويبدو أن خوض كثير من علماء زمانه غمار التأليف في الموالد، نحو بعض من شيوخه كالعلامة مَحمد القادري (ت1331هـ)[1]، ومحمد ابن جعفر الكتّاني (ت 1345هـ)[2]، أو

1- له مولد مطول اختصره وسمّاه بـ: "سعادة الأمة بمولد عين الرّحمة".
2- له مولد "إسعاف الرّاغب الشّائق بخبر ولادة خير الخلائق" وآخر سمّاه: "اليمن والإسعاد بولادة خير العباد".

كثير ممن عاصرهم، فضلا عن قوة التيّار الصّوفي ونزوع المؤلف الشّديد إليه، ولا سيما إلى الطّريقة التّجانية، من أهم العوامل الفاعلة التي حدت به إلى التأليف في الموالد، وهو أيضا ما دفعه إلى اختصاره بمولد سمّاه بـ "**بُلوغ القصْدِ وَالـمَرام، في قِراءَة مَوْلِد خَيْرِ الأنَام**"[1]، وقد كانت عادة المؤلف أن يُدَرِّسَ سنة الهمزيّة وسنة البردة، يبتدئ ذلك في ثالث عيد الأضحى، ويختم في ليلة المولد، وبعد صلاة العشاء يوزع كتاب "**الشّفا**" على طلبته مَلْزَمَةً لكلّ منهم، وبعد أن يفرغوا منها ويختموا "**الشّفا**"، يشرعون في إحياء اللّيلة بإنشاد بعض من الأمداح النّبويّة إلى وشوك طلوع الصّبح بساعة، فيشرع في قراءة المولد، وعند الإنتهاء منه يوزع الحليب والتّمر على الحاضرين، هكذا كان ديدنه رحمه الله، كما كان أيضا يقرؤه في بعض المجالس الخاصة في بعض المناسبات[2].

1- طبع في حياة المؤلف في 21 حجة عام 1346 هجرية، بالمطبعة العصرية بابي الخصيصات بفاس، ثم أعاد طبعه نجله محمد في 13 رجب عام 1409 هجرية بالدار البيضاء.
2- أفادنا بهذا نجل المؤلف سيدي محمد.

وقد رُزِقَ الحَجُوجي في اختصاره هذا القَبول فانتشر في كافة ربوع المغرب، وصار يقرأ في كثير من الزّوايا التّجانية بالمغرب، نسأل الله العليّ القدير أن يدوم ذلك ويتّصل، وأن يتقبّله من مؤلفه ويثيبه عليه ويجزيه خير الجزاء، وأن يتقبل منّا العمل على الاعتناء به لنشره، ويعيننا على إخراج مثيله وغيره ممّا يخص الجناب النّبويّ الشّريف.

إنّ ربّي لسميع الدّعاء.

الجديدة، في فجر يوم الجمعة سادس ذي الحجة 1429 هجرية، الموافق لـ 5 سبتمبر 2008 ميلادية.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، نَاصِرِ الحَقِّ بِالحَقِّ، وَالهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ، وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ العَظِيمِ.

سُبْحَانَ مَنْ أَوْجَدَ الأَكْوَانَ بِمَحْضِ رَحْمَتِهِ، **سُبْحَانَ** مَنْ دَبَّرَ الخَلَائِقَ بِلَطِيفِ حِكْمَتِهِ، تَفَضُّلًا مِنْهُ تَعَالَى وَامْتِنَانًا، **سُبْحَانَ** مَنِ انْفَرَدَ بِالإِمْدَادِ كَمَا انْفَرَدَ بِالإِيجَادِ، **سُبْحَانَ** مَنْ تَنَزَّهَ عَنِ الأَضْدَادِ وَالأَنْدَادِ، تَعَالَى مَوْلَانَا عَنْ ذَلِكَ عِزَّةً وَسُلْطَانًا، **سُبْحَانَ** مَنْ تَوَاضَعَتِ المَوْجُودَاتُ لِعِزَّتِهِ، **سُبْحَانَ** مَنْ تَصَاغَرَتِ المُلُوكُ لِهَيْبَتِهِ، افْتِقَارًا إِلَيْهِ تَعَالَى وَإِذْعَانًا، **سُبْحَانَ** مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ وَأَمْلَاكُهَا، **سُبْحَانَ** مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ النُّجُومُ وَأَفْلَاكُهَا، تَسْبِيحًا عَامًّا قَلْبًا وَلِسَانًا، **سُبْحَانَ** مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ الأَرْضُ وَسُكَّانُهَا،

سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ البِحَارُ وَحِيتَانُهَا، فَكَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَبُرْهَانًا، **سُبْحَانَ** مَنْ شَرَّفَ نَوْعَ الإِنْسَانِ، **سُبْحَانَ** مَنْ فَضَّلَهُ فِي سَائِرِ الأَزْمَانِ، مَوْهِبَةً مِنْهُ تَعَالَى وَإِحْسَانًا، **سُبْحَانَ** مَنْ فَتَّحَ بَصَائِرَ نُخْبَةِ عَبِيدِهِ حَتَّى هَامُوا فِي مَهَامِهِ العِرْفَانِ، سُبْحَانَ مَنْ سَقَاهُمْ مِنْ رَحِيقِ مَحْبُوبِيَّتِهِ حَتَّى عَرْبَدُوا عَلَى الأَكْوَانِ، وَتَجَرَّعُوا كُؤُوسَ الحُبِّ أَلْوَانًا، **سُبْحَانَ** مَنْ شَرَّفَ فِي الوُجُودِ نُورَ الحَقِيقَةِ المُحَمَّدِيَّةِ، **سُبْحَانَ** مَنْ أَتْحَفَهُ بِأَسْرَارِهِ الغَيْبِيَّةِ، مِنْحَةً مِنْهُ تَعَالَى سِرًّا وَإِعْلَانًا، **سُبْحَانَ** مَنْ جَعَلَهُ مَعْدِنَ أَسْرَارِهِ الإِلَهِيَّةِ، **سُبْحَانَ** مَنِ اخْتَارَهُ لِفُتُوحَاتِهِ الصَّمَدَانِيَّةِ، وَفَتَحَ بِهِ قُلُوبًا عُمْيًا وَآذَانًا، **سُبْحَانَ** مَنْ صَلَّى عَلَى هَذَا النُّورِ الأَقْدَسِ فِي حَضْرَتِهِ الأَحَدِيَّةِ، **سُبْحَانَ** مَنْ خَصَّصَهُ بِعَطَايَا وَهْبِيَّةٍ، وَجَعَلَ مَحَبَّتَهُ عَلَى الإِيمَانِ عُنْوَانًا، سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ يَوْمَ وِلَادَةِ الذَّاتِ المُحَمَّدِيَّةِ عِيدَ الفَرَحِ وَالسُّرُورِ وَالتَّهَانِي، **سُبْحَانَ** مَنْ أَتْحَفَنَا فِيهِ بِبُلُوغِ المُنَى وَالأَمَانِي، فَبُشْرَى لَنَا بِهَذَا الطَّالِعِ السَّعِيدِ بُشْرَانَا.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى نُورِكَ الظَّاهِرِ، وَسِرِّكَ البَاهِرِ، أَفْضَلِ المَخْلُوقِينَ شَأْنًا، قُطْبِ الدَّائِرَةِ، وَسَيِّدِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَأَكْمَلِ النَّاسِ عِرْفَانًا، المَمْنُوحِ أَفْضَلَ الكَرَامَاتِ، المَخْصُوصِ بِعُمُومِ الرِّسَالَةِ وَمُحْكَمِ الآيَاتِ، المُعْجِزِ بِبَلاغَتِهِ قُسًّا وَسَحْبَانًا، سَيِّدِنَا وَمَوْلانَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَكُلِّ مَنِ انْتَمَى لِعَلِيِّ جَنَابِهِ صَلاةً لَا يُحْصَى عَدَدُهَا زَمَانًا وَلَا مَكَانًا.

(الكامل)

اللهُ عَظَّمَ قَدْرَ جَاهِ مُحَمَّـــــدٍ
وَأَنَالَهُ فَضْلاً لَدَيْهِ عَظِيمَـــــا
فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ قَالَ لِخَلْقِهِ:
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمَـــــا[1]

1- فيه اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: 56).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، نَاصِرِ الحَقِّ بِالحَقِّ، وَالهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ، وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ العَظِيمِ.

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ الَّذِي لَا فَوْزَ إِلَّا فِي طَاعَتِهِ، وَلَا غِنَى إِلَّا فِي الافْتِقَارِ إِلَى رَحْمَتِهِ وَعِنَايَتِهِ، المُسْتَحَقِّ لِجَمِيعِ حَمْدِ الحَامِدِينَ، فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا تَنَافَسَ فِيهِ المُتَنَافِسُونَ، وَأَكْمَلَ مَا اعْتَنَى بِهِ المُعْتَنُونَ، هُوَ التَّعَلُّقُ بِرَسُولِ اللهِ أَفْضَلِ العَالَمِينَ، الَّذِي لَا يَصِلُ إِلَيْنَا خَيْرٌ إِلَّا عَلَى بَابِهِ، وَلَا فَوْزَ لَنَا إِلَّا فِي التَّمَلُّقِ عَلَى أَعْتَابِهِ، إِذْ هُوَ سَيِّدُ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ، الوَاسِطَةُ الأَعْظَمُ، الشَّفِيعُ الأَكْرَمُ، مُمِدُّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، فَمَا تَعَلَّقَ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا وَنَالَ فَوْقَ مَا طَلَبَ، وَلَا التَجَأَ إِلَيْهِ إِلَّا وَأَحْرَزَ أَرْفَعَ الرُّتَبِ، وَفِي ذَلِكَ آيَاتٌ لِلمُوقِنِينَ.

وَلَمَّا كَانَ التَّعَلُّقُ بِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَبَ إِدْرَاكِ كُلِّ سُولٍ، وَبُلُوغِ كُلِّ مَأْمُولٍ، أَرَدْتُ أَنْ

أَتَعَلَّقَ بِهَذَا الجَنَابِ العَالِي الشَّرِيفِ، وَالقَدْرِ الشَّامِخِ المُنِيفِ، بِذِكْرِ نُبْذَةٍ يَسِيرَةٍ أَسْرُدُ فِيهَا بَعْضَ مَآثِرِهِ العَالِيَةِ المِقْدَارِ، وَقِصَّةَ مَوْلِدِهِ العَظِيمَةَ الفَخَارِ، عَسَى أَنْ تَهُبَّ عَلَيْنَا نَفْحَةٌ رَبَّانِيَّةٌ وَمِنْحَةٌ اخْتِصَاصِيَّةٌ، مِنْ هَذَا النَّبِيِّ الكَرِيمِ الَّذِي لَا يَخِيبُ مَنْ أَمَّلَه، وَلَا يَنْتَصِرُ مَنْ خَذَلَه.

(البسيط)

مَنْ يَعْتَصِمْ بِالنَّبِيِّ حَازَ كُلَّ مُنَى
وَصَارَ بَيْنَ الوَرَى فِي أَشْرَفِ الرُّتَبِ
يَا حَاضِرِينَ لِسَمْعِ مَدْحِهِ شَغَفًا
صَلُّوا عَلَيْهِ تَنَالُوا غَايَةَ الأَرَبِ[1]

1- البيتان للمؤلف.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، نَاصِرِ الحَقِّ بِالحَقِّ، وَالهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ، وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ العَظِيمِ.

لَمَّا تَعَلَّقَتْ مَشِيئَةُ الحَقِّ تَعَالَى بِإِيجَادِ الأَكْوَانِ، وَمَا يَكُونُ مِنْهَا أَوْ كَانَ، اخْتَارَ مَوْلَانَا جَلَّ عُلَاهُ نُورَ الحَقِيقَةِ المُحَمَّدِيَّةِ، وَأَضَافَهُ تَشْرِيفًا لَهُ إِلَى الحَضْرَةِ الصَّمَدِيَّةِ، وَأَطْلَعَ شَمْسَ الكَمَالِ المُحَمَّدِيِّ سِرَاجًا مُنِيرًا، وَأَوْجَدَ الرُّوحَ الأَحْمَدِيَّ إِنْسَانًا كَبِيرًا، وَجَعَلَ نُورَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَصْلَ جَمِيعِ الكَائِنَاتِ بِأَسْرِهَا، وَأَسَاسَ مَجْدِهَا وَفَخْرِهَا، وَكَيْفَ لَا، وَهُوَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُطْبُ دَائِرَةِ المَجَادَةِ وَشَمْسُ ضُحَاهَا، وَفَخْرُ السِّيَادَةِ وَتَاجُ عُلَاهَا، وَيَنْبُوعُ الأَنْوَارِ وَسِرَاجُ ضِيَاهَا، وَخَازِنُ الأَسْرَارِ الجَبَرُوتِيَّةِ وَحَامِي حِمَاهَا، فَائِدَةُ الكَوْنِ وَمَعْنَاهُ، وَسِرُّهُ الَّذِي بَهَرَ العَوَالِمَ سَنَاهُ، المُنْتَخَبُ مِنْ خُلَاصَةِ وَلَدِ عَدْنَانَ، أَشْرَفُ وَالِدٍ

وَأَكْرَمُ مَوْلُودٍ مِنْ نَوْعِ الإِنْسَانِ.

أَخْرَجَ البَيْهَقِي فِي "**الدَّلائِل**"، وَالطَّبَرَانِي فِي "**الأَوْسَط**"، وَأَبُو نُعَيْم فِي "**الدَّلائِل**"، وَالدَّيْلَمِي وَابْنُ لَالٍ وَغَيْرُهُم بِسَنَدٍ، قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَر فِي "**أَمَالِيه**": «لَوَائِحُ الصِّحَّةِ ظَاهِرَةٌ عَلَى صَفَحَاتِ مَتْنِه»، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، عَنْ جِبْرِيلَ قَالَ: "**قَلَّبْتُ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَلَمْ أَجِدْ رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وَلَمْ أَرَ بَنِي أَبٍ أَفْضَلَ مِنْ بَنِي هَاشِم**".

(الكامل)

الله عَظَّمَ فِي الوُجُودِ مُحَمَّـدًا
وَأَبَاحَهُ سِرًّا لَدَيْهِ مُكَتَّمَـا
طُوبَى لِسَامِعِ مَدْحِهِ وَمُغَرِّدًا
فِي حُبِّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَـا[1]

1- البيتان للمؤلف.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، نَاصِرِ الحَقِّ بِالحَقِّ، وَالهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ، وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ العَظِيمِ.

وَلَمَّا أَرَادَ مَوْلَانَا، تَقَدَّسَ ذَاتًا وَعَزَّ سُلْطَانًا، تَشْرِيفَ العَوَالِمِ بِالدُّرَّةِ البَهِيَّةِ، وَالنَّسَمَةِ الكَرِيمَةِ المُصْطَفِيَّةِ، أَلْهَمَ عَبْدَ المُطَّلِبِ جَدَّ المُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فَخَطَبَ آمِنَةَ لِوَلَدِهِ عَبْدِ الله، وَهِيَ يَوْمَئِذٍ أَفْضَلُ امْرَأَةٍ فِي الدُّنْيَا فِي الحَسَبِ وَالحُسْنِ وَالرِّفْعَةِ وَالجَاهِ، فَتَزَوَّجَهَا وَبَنَى بِهَا فَحَمَلَتْ بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَمْ تَحْمِلْ بِسِوَاهُ مِنَ الأَنَامِ، وَظَهَرَتْ لِحَمْلِهِ عَجَائِبُ، وَلِوَضْعِهِ غَرَائِبُ، وَنُودِيَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي السَّمَاءِ وَصِفَاحِهَا، وَالأَرْضِ وَبِقَاعِهَا: أَلَا إِنَّ النُّورَ المَكْنُونَ، قَدِ اسْتَقَرَّ فِي بَطْنِ آمِنَةَ المَصُونِ، وَتَبَرْقَعَ عَرْشُ الرَّحْمَانِ بِالوَقَارِ، وَتَدَرَّعَ كُرْسِيُّهُ بِالفَخَارِ، وَالجِنَانُ تَزَخْرَفَتْ، وَالحُورُ مِنَ القُصُورِ أَشْرَفَتْ، وَنُودِيَ: يَا رِضْوَانُ افْتَحْ أَبْوَابَ

الجِنَان، وَيَا مَالِك أَغْلِقْ أَبْوَابَ النِّيرَان، وَلَمْ تَبْقَ دَابَّةٌ إِلَّا نَطَقَتْ تِلْكَ اللَّيلَة، وَقَالَت: حُمِلَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَرَبِّ الكَعْبَة، وَهُوَ إِمَامُ الدُّنْيَا وَسِرَاجُ أَهْلِهَا، وَلَمْ تَبْقَ دَارٌ بِالمَدِينَةِ إِلَّا أَشْرَقَت، وَلَا نَاحِيَةٌ إِلَّا دَخَلَهَا النُّورُ وَابْتَهَجَت، وَفَرَّتْ وُحُوشُ المَشْرِقِ إِلَى وُحُوشِ المَغْرِبِ بِالبِشَارَات، وَكَذَلِكَ أَهْلُ البِحَارِ صَارَ يُبَشِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِظُهُورِ خَيْرِ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَات.

وَكَانَتْ قُرَيْشٌ فِي جَدْبٍ شَدِيد، وَضِيقٍ عَظِيمٍ مَدِيد، فَاخْضَرَّتِ الأَرْض، طُولُهَا وَالعَرْض، وَأَتَاهُمُ الخَيْرُ الكَثِير، وَعَمَّهُمُ الرِّفْدُ الغَزِير، وَسُمِّيَتْ تِلْكَ السَّنَةُ سَنَةَ الفَتْحِ وَالابْتِهَاج، لِكَوْنِهَا حُمِلَ فِيهَا بِصَاحِبِ اللِّوَاءِ وَالتَّاج.

وَأَتَى آمِنَةَ آتٍ فِي المَنَام، وَقَالَ لَهَا: أَشَعَرْتِ بِأَنَّكِ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ الأَنَام، ثُمَّ أَمْهَلَهَا حَتَّى دَنَتْ وِلَادَتُهَا،

وَقَالَ لَهَا: أَعِيذِيهِ بِالوَاحِد، مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِد، ثُمَّ إِذَا وَضَعْتِيهِ مُمَجَّدًا، فَسَمِّيهِ مُحَمَّدًا.

(الكامل)

شَرُفَ الوُجُودُ بِمَوْلِدِ المُخْتَار
طَهَ الرَّسُولِ مُعَظَّمِ المِقْـــــدَارِ
صَلُّوا عَلَيهِ تَقَرُّبًا لِجَنَابِــــهِ
فَعَسَى تَنَالُوا غَايَةَ الأَوْطَـــارِ [1]

1- البيتان للمؤلف.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، نَاصِرِ الحَقِّ بِالحَقِّ، وَالهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ، وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ العَظِيمِ.

ذَكَرَ أَبُو سَعْدٍ النَّيسَابُورِي فِي كِتَابِ "شَرَفِ المُصْطَفَى"، وَرَوَاهُ عَنْهُ الحُفَّاظُ عَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ، وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي "الدَّلائِلِ[1]" عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: "كَانَتْ آمِنَةُ تُحَدِّثُ وَتَقُولُ: أَتَانِي آتٍ حِينَ مَرَّ بِي مِنْ حَمْلِي سِتَّةُ أَشْهُرٍ فِي المَنَامِ وَقَالَ لِي: يَا آمِنَةُ إِنَّكِ قَدْ حَمَلْتِ بِخَيْرِ العَالَمِينَ، فَإِذَا وَلَدْتِهِ فَسَمِّيهِ مُحَمَّدًا وَاكْتُمِي شَأْنَكِ، قَالَت: ثُمَّ أَخَذَنِي مَا يَأْخُذُ النِّسَاءَ – تَعْنِي مِنَ الطَّلْقِ الَّذِي هُوَ وَجَعُ الوِلادَةِ – وَلَمْ يَعْلَمْ بِي أَحَدٌ لا ذَكَرٌ وَلا أُنْثَى، وَإِنِّي لَوَحِيدَةٌ فِي المَنْزِلِ وَعَبْدُ المُطَّلِبِ فِي طَوَافِهِ، فَسَمِعْتُ وَجْبَةً – أَيْ هَدَّةً عَظِيمَةً – وَأَمْرًا عَظِيمًا هَالَنِي، ثُمَّ رَأَيْتُ كَأَنَّ جَنَاحَ

1– في سنده عند أهل الحديث مقال أهـ. مؤلف.

طَائِرٍ أَبْيَضَ قَدْ مَسَحَ عَلَى فُؤَادِي فَذَهَبَ عَنِّي الرُّعْبُ وَكُلُّ وَجَعٍ أَجِدُهُ، ثُمَّ الْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِشُرْبَةٍ بَيْضَاءَ ظَنَنْتُهَا لَبَنًا، وَكُنْتُ عَطْشَى فَشَرِبْتُهَا، فَإِذَا هِيَ أَحْلَى مِنَ العَسَلِ، وَأَصَابَنِي نُورٌ عَالٍ – أَيْ عَظِيمٌ – ثُمَّ رَأَيْتُ نِسْوَةً كَالنَّخْلِ طِوالا، كَأَنَّهُنَّ مِنْ بَنَاتِ عَبْدِ مَنَافٍ يُحْدِقْنَ بِي، فَبَيْنَمَا أَنَا أَتَعَجَّبُ وَأَقُولُ: وَا غَوْثَاهُ مِنْ أَيْنَ عَلِمْنَ بِي – قَالَ فِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ، فَقُلْنَ لِي: نَحْنُ آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ ابنةُ عِمْرَانَ وَهَؤُلاءِ مِنَ الحُورِ العِينِ – وَاشْتَدَّ بِي الأَمْرُ، وَإِنِّي أَسْمَعُ الوَجْبَةَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ أَعْظَمَ وَأَهْوَلَ مِمَّا تَقَدَّمَ، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا بِدِيبَاجٍ أَبْيَضَ، قَدْ مُدَّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَإِذَا بِقَائِلٍ يَقُولُ: خُذَاهُ – يَعْنِي إِذَا وُلِدَ عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ – قَالَتْ: وَرَأَيْتُ رِجَالا قَدْ وَقَفُوا فِي الهَوَاءِ، بِأَيْدِيهِمْ أَبَارِيقُ مِنْ فِضَّةٍ، ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِقِطْعَةٍ مِنَ الطَّيْرِ قَدْ أَقْبَلَتْ حَتَّى غَطَّتْ حُجْرَتِي، مَنَاقِيرُهَا مِنَ الزُّمُرُّدِ وَأَجْنِحَتُهَا مِنَ اليَاقُوتِ، فَكَشَفَ اللهُ عَنْ بَصَرِي

فَرَأَيْتُ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، وَرَأَيْتُ ثَلاثَةَ أَعْلامٍ مَضْرُوبَاتٍ، عَلَماً بِالمَشْرِقِ، وَعَلَمًا بِالمَغْرِبِ، وَعَلَمًا عَلَى ظَهْرِ الكَعْبَةِ، فَأَخَذَنِي المَخَاضُ، فَوَضَعْتُ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ وَمَجَّدَ وَعَظَّمَ.

السَّلامُ عَلَيكَ يَا مَنْ أَضَاءَتْ لِمِيلادِهِ قُصُورُ الشَّامِ، وَكَانَتِ المَلائِكَةُ تَزُورُهُ وَتُحَيِّيهِ بِالسَّلامِ، الَّذِي جَعَلَ اللهُ مَقَامَهُ أَعْلَى مِنْ سَائِرِ المَقَامَاتِ.
صَلَّى اللهُ عَلَيكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمَ.

السَّلامُ عَلَيكَ يَا مَنْ سَلَّمَتْ عَلَيْهِ الأَحْجَارُ، وَأَجَابَتْ دَعْوَتَهُ الأَشْجَارُ، وَأَتَى بِدِينٍ حَنَفِيٍّ سَمْحٍ وَاضِحِ الآيَاتِ،
صَلَّى اللهُ عَلَيكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمَ.

السَّلامُ عَلَيكَ يَا مَنْ شَكَا إِلَيهِ البَعِيرُ، وَتَفَجَّرَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ المَاءُ النَّمِيرُ، وَأَبْرَأَ بِلَمْسِهِ أَهْلَ الأَمْرَاضِ وَالعَاهَاتِ.
صَلَّى اللهُ عَلَيكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمَ.

السَّلامُ عَلَيكَ يَا سِرَاجَ العَوَالِمِ المُفَضَّلُ عَلَى الكَلِيمِ وَالخَلِيلِ، المَمْدُوحُ فِي الفُرْقَانِ وَالزَّبُورِ وَالتَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ، المَوْصُوفُ بِجَمِيلِ الصِّفَاتِ.
صَلَّى اللهُ عَلَيكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمَ.

السَّلامُ عَلَيكَ يَا مَنْ فَاحَ عَرْفُهُ الطَّيِّبُ فِي أَرْجَاءِ المُلْكِ وَالمَلَكُوتِ وَعَمَّتِ الوُجُودَ السَّكِينَةُ، الَّذِي طَابَتْ مِنْ طِيبِهِ مَكَّةُ وَالمَدِينَةُ، وَانْهَلَّتْ عَلَيْنَا بِسَبَبِهِ سَحَائِبُ الرَّحَمَاتِ.
صَلَّى اللهُ عَلَيكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمَ.

السَّلامُ عَلَيكَ يَا مَعْدِنَ اليُمْنِ وَالسَّعَادَةِ وَالبَرَكَةِ، وَنِعْمَةَ البَارِي عَلَى المَخْلُوقِ فِي السُّكُونِ وَالحَرَكَةِ، الشَّفِيعُ المُشَفَّعُ يَوْمَ تَرَاكُمِ الأَهْوَالِ وَالحَسَرَاتِ،
صَلَّى اللهُ عَلَيكَ وَعَلَى آلِكَ وَسَلَّمَ.

السَّلامُ عَلَيكَ يَا مَلاذَ الخَلْقِ وَسَيِّدَ الأَنَامِ، الَّذِي نَسَجَتْ عَلَيهِ العَنْكَبُوتُ وَظَلَّلَهُ الغَمَامُ، حَامِلُ لِوَاءِ

الحَمْد، وَصَاحِبُ المَقَامِ المَحْمُود، المُتَحَلِّي بِأَنْوَاعِ التَّشْرِيفَات.

صَلَّى اللهُ عَلَيكَ وَعَلى آلِكَ وَسَلَّم.

السَّلامُ عَلَيكَ يَا قُدْوَةَ أَهْلِ الخُشُوعِ وَالإِنَابَة، وَصَاحِبَ الوَسَائِلِ المَقْبُولَةِ وَالدَّعَوَاتِ المُسْتَجَابَة، المُتَحَقِّقُ بِمَقَامِ العُبُودِيَّةِ وَالمَحَبَّةِ وَالمَحْبُوبِيَّةِ وَالخُلَّةِ وَعُلُوِّ الدَّرَجَات.

صَلَّى اللهُ عَلَيكَ وَعَلى آلِكَ وَسَلَّم.

السَّلامُ عَلَيكَ يَا لِسَانَ الحَقِّ الصَّادِقُ اللَّهْجَةِ وَالمَقَال، وَحَسَنَةُ الأَيَّامِ وَاللَّيَالِي، الَّذِي كَتَبَ اللهُ اسمَهُ الشَّرِيفَ عَلَى سَاقِ العَرْشِ وَالكُرْسِي وَسَائِرِ مَنْ فِي الأَرْضِ وَالسَّمَاوَات.

صَلَّى اللهُ عَلَيكَ وَعَلى آلِكَ وَسَلَّم.

السَّلامُ عَلَيكَ يَا فَخْرَ المُلُوكِ وَالسَّلاطِين، وَإِمَامَ

الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِين، وَطَبِيبَ القُلُوب، وَمُفَرِّجَ الكُرُوب، وَسَيِّدَ السَّادَات.

صَلَّى اللهُ عَلَيكَ وَعَلى آلِكَ وَسَلَّم.

السَّلامُ عَلَيكَ يَا مَنْ أَعْطَاهُ اللهُ الحُسْنَ كُلَّه، وَقَالَ فِيهِ مَوْلَانَا عَلِيّ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَه، خَاتَمَ الأَنْبِيَاءِ وَأَكْمَلَ المَخْلُوقَات.

صَلَّى اللهُ عَلَيكَ وَعَلى آلِكَ وَسَلَّم.

(الكامل)

إِنْ رُمْتَ مَدْحَ مُحَمَّدٍ وَصِفَاتِهِ
أَضْحَى لِسَانِي هَيْبَةً يَتَلَعْثَمُ
يَا سَامِعِينَ مَدِيحَهُ يُتْلَى عَلَى
آذَانِكُمْ صَلُّوا عَلَيهِ وَسَلِّمُوا[1]

1- البيتان للمؤلف.

اللهمّ صلّ على سيّدنا محمّد الفاتح لما أُغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحقّ بالحقّ، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حقّ قدره ومقداره العظيم.

[1] قَدْ أَجْمَعَ مَنْ يُعْتَمَدُ عَلَى دِينِهِ بِالاتِّفَاقِ، أَنَّ الذَّاتَ المُحَمَّدِيَّةَ أَفْضَلُ المَخْلُوقَاتِ بِالإِطْلَاقِ.

أَخْرَجَ الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي المَنَاقِبِ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **"أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ"**.

وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: غَرِيبٌ، وَالدَّارِمِيُّ

1- قال المؤلف: «(تنبيه) قيامنا عند ذكر ولادته صلّى الله عليه وسلّم تعظيما وإجلالا اقتدينا فيه بجماعة من شيوخ الإسلام سيما والقيام لأهل الفضل والدّين قال باستحبابه الشّافعية والحنابلة، وظاهرُ كلام المالكية الجواز، وأما الحنفية فطائفةٌ منهم تقول بالجواز موافقةً للمالكية، وطائفةٌ تقول بالاستحباب موافقةً للشّافعية والحنابلة. فقد دار أمر القيام لأهل الفضل والدّين في المذاهب الأربعة على شيئين: الإباحة والندب، فلم يبق معنى لإنكاره، وقد قال القاضي عياض في "الإكمال": الإنكار لا يكون إلا في أمر مجمع على إنكاره، زاد النّووي: أمّا المختلف فيه فلا إنكار فيه، فافهم، والله الموفق».

وَأَبُو يَعْلَى وَالبَيْهَقِيُّ وَأَبُو نُعَيْمٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا، وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَفَدُوا، وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا أَنْصَتُوا، وَأَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا حُبِسُوا، وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أَيِسُوا، لِوَاءُ الكَرَمِ بِيَدِي وَمَفَاتِيحُ الجَنَّةِ بِيَدِي، وَلِوَاءُ الحَمْدِ بِيَدِي، وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي، يَطُوفُ عَلَيَّ أَلْفُ خَادِمٍ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ المَكْنُونُ"**.

وَقَدْ ذُكِرَ اسْمُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ اسْمِ اللهِ تَعَالَى فِي الشَّهَادَةِ وَالتَّشَهُّدِ وَالآذَانِ، وَيُؤَذَّنُ بِاسْمِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ. وَكُتِبَ اسْمُهُ الشَّرِيفُ عَلَى العَرْشِ وَعَلَى كُلِّ سَمَاءٍ وَعَلَى الجِنَانِ، وَكَتَبَهُ اللهُ تَعَالَى نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ، وَخَتَمَ بِهِ النُّبُوَّةَ وَالرِّسَالَةَ، وَأَعْطَاهُ المَقَامَ المَحْمُودَ وَلِوَاءَ الحَمْدِ وَالشَّفَاعَةَ العُظْمَى وَالوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَأَعْلَى ذِكْرَهُ الكَرِيمَ فِي الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَنَوَّهَ بِقَدْرِهِ الرَّفِيعِ حِينَ أَخَذَ عَلَى النَّبِيِّينَ المِيثَاقَ، وَجَعَلَ ذِكْرَهُ فِي فَوَاتِحِ الرَّسَائِلِ وَخَوَاتِمِهَا، وَشَرَّفَ

بِهِ الخُطَباءَ عَلَى المَنابِرِ، وَزَيَّنَ بِذِكْرِهِ أَرْبابَ الأَقْلامِ وَالمَحابِرِ، وَنَشَرَ ذِكْرَهُ فِي الآفاقِ شَرْقًا وَغَرْبًا وَبَحْرًا وَبَرًّا، وَفِي السَّماوَاتِ السَّبْعِ وَعِنْدَ المُسْتَوَى وَسائِرِ المَلائِكَةِ المُقَرَّبِينَ مِنَ الكَرُوبِيِّينَ وَالرُّوحانِيِّينَ وَالعُلْوِيِّينَ وَالسُّفْلِيِّينَ، وَجَعَلَهُ فِي قُلُوبِ المُومِنِينَ فَتَرْتاحُ أَرْوَاحُهُمْ، وَرُبَّمَا تَمِيلُ مِنْ طَرَبِ سَمَاعِ اسْمِهِ أَشْبَاحُهُمْ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُهُ اللهُ تَعَالَى بِهِ جَلالَةً وَتَعْظِيمًا وَتَبْجِيلاً وَتَكْرِيمًا يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الأَشْهَادِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَالمَلائِكَةِ أَجْمَعِينَ، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾[1].

(الكامل)

يَاعَاشِقِينَ مُحَمَّدًا كَهْفَ الوَرَى
خَيْرَ البَرِيَّةِ فَخْرَهَا وَعُلاهَـــا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا فَبِذَلِكُـــمْ
تُهْدَى النُّفُوسُ لِرُشْدِهَا وَمُنَاهَـــا[2]

1- الجمعة: 4.
2- البيتان للمؤلف.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ، وَالخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ، نَاصِرِ الحَقِّ بِالحَقِّ، وَالهَادِي إِلَى صِرَاطِكَ المُسْتَقِيمِ، وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمِقْدَارِهِ العَظِيمِ.

فَارْفَعُوا إِخْوَانِي أَكُفَّ الضَّرَاعَةِ وَالابْتِهَالِ، وَاقْرَعُوا بَابَ مَوْلانَا الكَبِيرِ المُتَعَالِ، وَقُولُوا بِلِسَانٍ خَاضِعٍ، وَقَلْبٍ خَاشِعٍ، وَعُيُونٍ تَسْكُبُ العَبَرَاتِ، وَجُسُومٍ تُصَعِّدُ بِالخَوْفِ مِنْهُ تَعَالَى الزَّفَرَاتِ:

اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لا سَبَبَ لَنَا نَعْتَمِدُ عَلَيْهِ، وَلا رُكْنَ لَنَا نَفْزَعُ إِلَيْهِ، فَلا تَشَوُّفَ لَنَا إِلّا إِلَيْكَ، وَلا عُذْرَ لَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَإِنْ رَدَدْتَنَا لِوَصْفِنَا فَإِلَى أَيْنَ يَذْهَبُ الطَّرِيدُ؟ وَإِنْ رَحِمْتَنَا عَلَى مَا فِينَا فَأَنْتَ أَرْأَفُ بِالعَبِيدِ.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَسْتَ بِإِلَهٍ اسْتَحْدَثْنَاهُ، وَلا بِرَبٍّ اسْتَبْدَعْنَاهُ،

وَلَا كَانَ قَبْلَكَ مِنْ إِلَهٍ فَنَلْجَأَ إِلَيهِ وَنَذَرَك، وَلَا أَعَانَكَ عَلَى خَلْقِنَا أَحَدٌ فَنُشْرِكَ بِكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ يَا مَنْ لَا يَمْقُتُ المُتَرَدِّدِين، وَلَا يَنْهَرُ السَّائِلِين، يَا سَمِيعَ أَنِينَ المُنْكَسِرِين، يَا رَحِيمَ حَنِينَ المُضْطَرِّين.

إِلَهَنَا لَوْ كُنْتَ لَا تَرْحَمُ إِلَّا المُسْتَحِقِّينَ مَا رَجَوْنَاك، وَلَوْ كُنْتَ لَا تَقْبَلُ إِلَّا المُخْلِصِينَ مَا أَتَيْنَاك، وَلَكِنْ عَاقَتْنَا الأَعْمَال، وَخَانَتْنَا الآمَال، فَإِنْ عَدَلْتَ فَأَنْتَ خَبِيرٌ بَصِير، وَإِنْ تَفَضَّلْتَ فَمَا عَلَيْكَ تَحْجِير، فَبَدِّلْ ذَمِيمَ أَخْلَاقِنَا بِخُلُقٍ حَمِيد، وَحَوِّلْنَا عَمَّا تَكْرَهُ إِلَى مَا تُحِبُّ وَتُرِيد، يَا غَنِيُّ الكُلُّ لِبَابِهِ فَقِير، يَا عَظِيمُ كُلُّ خَطْبٍ فِي لُطْفِهِ حَقِير.

اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا زِلْتَ تَجْبُرُ قُلُوبًا كَسَرَهَا العِصْيَان، وَتُسَلِّي نُفُوسًا تَوَالَتْ عَلَيهَا الأَحْزَان، وَتُفَرِّجُ عِبَادَكَ كُلَّمَا قَنَّطَهُمُ الشَّيْطَان، وَتُخْبِرُ عَنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ الرَّحْمَان، وَتُسَكِّنُ القُلُوبَ بِأَنَّكَ غَفَّارٌ لِمَنْ تَاب، وَجَعَلْتَ الاسْتِغْفَارَ لَهُ أَمْنًا مِنَ العَذَاب، فَإِنَّا

نَسْتَغْفِرُكَ اسْتِغْفَارَ مَنْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا الله، فَلَمْ يَرْجُ لِغُفْرَانِ ذَنْبِهِ إِلَّا إِيَّاه، وَنَسْتَغْفِرُكَ اسْتِغْفَارَ مَنْ ضَاقَتْ عَلَيهِ المَسَالِك، وَتَحَقَّقَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَرْحَمْهُ مَوْلَاهُ هَالِك، فَأَنْتَ الَّذِي تَكْشِفُ البَلَايَا سِرًّا وَإِعْلَانًا، وَأَنْتَ المُنْفَرِدُ بِالإِيجَادِ وَالإِمْدَادِ جَزْمًا وَإِيقَانًا، وَأَنْتَ الَّذِي لَكَ الكَمَالُ المُطْلَقُ وَلِعَظَمَتِكَ تَوَاضَعَتِ المَخْلُوقَاتُ افْتِقَارًا إِلَيْكَ وَإِذْعَانًا، وَأَنْتَ الَّذِي تُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَاك، تَعَالَيْتَ يَا مَوْلَانَا عِزَّةً وَسُلْطَانًا.

فَإِنَّا نَسْأَلُكَ يَا مَوْلَانَا بِحَبِيبِكَ وَنَبِيِّكَ وَنَجِيِّكَ وَخَلِيلِكَ الأَعْظَمِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، اجْعَلْنَا مِنْ أَكَابِرِ الصِّدِّيقِين، وَعَامِلْنَا مُعَامَلَةَ المَحْبُوبِين، وَارْزُقْنَا إِنَابَةَ الصَّادِقِين، وَيَقِينَ المُتَوَكِّلِين، وَخَوْفَ المُقَرَّبِين، وَوَرَعَ الزَّاهِدِين، وَقِنَا شَرَّ الفِتَن، وَنَجِّنَا مِنْ كُلِّ المِحَن، فَقَدْ تَعَدَّتْ عَلَينَا أَيْدِي الأَعَادِي مِنْ تَعَدِّينَا، وَأَحَاطَتْ بِنَا الأَهْوَالُ بِسَبَبِ مَا كَسَبَتْ أَيْدِينَا.

رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدِينَا وَلِمَشَايِخِنَا وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِين، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِين، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِين، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِين، ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [1].

انتهى وكفى، وسلام على عباده الّذين اصطفى

***

1- الصافات : 180-182.

فهرس المحتويات